

الحرب في غزة، لماذا هي الأسوأ بين حروب وكوارث العالم؟

إياد الرياحي



الحرب في غزة،

لماذا هي الاسوأ بين حروب وكوارث العالم؟

وصف أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، النتائج الكارثية للحرب على قطاع غزة، بأن الأخير قد "أصبح مقبرة للأطفال"¹

هذا التصريح في الشهر الأول من الحرب وتحديدًا في 6 تشرين ثاني/نوفمبر 2023، أي في الأيام والأسابيع الأولى، عندما كان الأطفال يحظون بقبور خاصة بهم، هذا لم يعد ممكناً في الأيام والشهور التالية للحرب، كثير منهم ما زالوا تحت الأنقاض. ومع تزايد أعداد الضحايا انتشرت المقابر الجماعية بعضها على جوانب الطرقات وفي الحدائق العامة وفي ساحات المستشفيات، كل ذلك بعد أيام قليلة من تصريح غوتيريش.

وفي وصفها للإبادة في قطاع غزة، قالت الأمانة التنفيذية للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا "الإسكوا"، رولا دشتي: "خلال فترة تفوق قليلاً 4 أسابيع، عدد الأطفال الذين قتلوا في غزة والمقدر بـ 4300 طفل فاق العدد الإجمالي للأطفال الذين لقوا مصرعهم بالصراعات المسلحة في 22 بلداً في أي عام منذ 2020". كان في حينها يُقتل في غزة 154 طفل كل يوم. مما جعل المقابر الجماعية تمتد لكيلو مترات عديدة.

خلال الحرب العالمية الثانية، التي تأثرت فيها كل البشرية، وصل عدد الضحايا تقريباً 50- 85 مليون إنسان خلال 6 سنوات، سواء في الحرب أو نتيجة تبعاتها في السنوات اللاحقة، وهؤلاء شكلوا في حينه 2.5% من سكان العالم. ومع مرور ألف يوم على الحرب بين أوكرانيا وروسيا، وصل عدد القتلى 12000 مدني أوكراني يشكلون حوالي 0.03% من السكان، منهم أكثر من 500- طفل، علماً أن عدد سكان أوكرانيا وروسيا، وصل عدد سكان أوكرانيا أكثر من 36 مليون نسمة، ومساحتها 60355 كيلومتر.

وبمقارنة هذه الحروب مع ما يحدث في قطاع غزة من إبادة جماعية، يمارسها الاحتلال ضد 2.3 مليون نسمة في مساحة لا تتجاوز 360 كم مربع قبل حرب الإبادة، قتل الاحتلال خلال 400 يوم أكثر من 50 ألف مدني، 70% منهم أطفال ونساء، وعددهم 29471، وشكلت نسبة الشهداء إلى إجمالي السكان 2.4% من السكان. ويسود الاعتقاد أن حوالي 300 ألف مواطن بين من قتلوا في حرب الإبادة أو قُعدوا، أو هُجروا لخارج قطاع غزة سيتجاوز 250 ألف نسمة، أي أن ذلك سيؤثر بصورة ملحوظة بالوضع الديموغرافي لقطاع غزة، مع الإشارة إلى أن مساحة القطاع ستتناقص نتيجة ما يقوم به الاحتلال من تهجير في جبالها ومحور نتساريم والسيطرة على محور فيلدلفيا.

¹ غوتيريش: "غزة مقبرة الأطفال" .. وهناك حاجة ملحة إلى هدنة إنسانية، سي أن أن بالعربية، مقال الكتروني، 6 كانو ثاني 2023، <https://shorturl.at/4t3vc>

ماذا لو طُبقت نفس الوتيرة من القتل في أوكرانيا كما يمارسها الاحتلال في قطاع غزة؟!، إذ أنه خلال 400 يوم من حرب الإبادة في قطاع غزة استشهد 17500 طفل، أي بمعدل 44 طفل يومياً. بينما في أوكرانيا كان يُقتل طفل واحد كل يومين، كما يقتل الاحتلال في غزة بالمعدل حوالي 136 مواطناً/ة فلسطيني/ة، بينما يُقتل في أوكرانيا يومياً بمعدل 12 مواطناً/ة أوكراني. لو طُبقت نفس وتيرة القتل التي يمارسها الاحتلال في غزة على أوكرانيا سيكون عدد القتلى الأوكرانيين 14,3000 مواطناً/ة.

وتم توثيق حالات قتل لرضع ولدوا وقتلوا أثناء الحرب، إذ يشير المكتب الإعلامي الحكومي إلى أن 171 رضيعاً وُلدوا واستشهدوا في جريمة الإبادة.²

كل ذلك يجعل جريمة الإبادة في قطاع غزة من أسوأ جرائم العالم، ليس فقط على صعيد عدد الضحايا من الأطفال والنساء والعاملين الصحيين وعدد عمال الإغاثة الإنسانية الذين جرى قتلهم، بل هي أسوأ حروب العالم لأننا ظننا أنه على مدار 80 سنة أعقبت الحرب العالمية الثانية كان العالم قد قطع شوطاً في مجال حقوق الإنسان واحترام الحياة الإنسانية وأن القانون الدولي سيتم تطبيقه على كل الناس بنفس الدرجة.

الإبادة في قطاع غزة الأكثر كارثية مقارنة بكل نزاعات العالم خلال السنوات الأربعة الماضية بحسب المفوض العام للأمم المتحدة.

لأن مئات الأطفال سيواجهون خطر الموت بعد انتهاء حرب، نتيجة الكوارث الصحية الناتجة عن سوء التغذية والأمراض، وغياب السكن اللائق، وتدمير النظام الصحي والتعليمي، حيث لا مكان آمن للعب ولا قطرة مياه نظيفة. وآلاف الأطفال سيقفون في مواجهة مع آثار وتبعات الحرب طوال حياتهم.

لا بيوت ولا مدارس لأطفال غزة:

قال مسؤول في المكتب الإعلامي للحكومة، في مؤتمر صحفي في غزة، إن "من بين 305 آلاف وحدة سكنية المتضررة، هناك 52 ألف وحدة دمرت بالكامل و253 ألف وحدة تضررت جزئياً. و69 مدرسة أصبحت خارج الخدمة تماماً، كما تعرضت 275 مدرسة لأضرار جزئية. أكثر من 50 ألف طن من المتفجرات أُلقيت على منازل المواطنين المدنيين والمستشفيات والمدارس والمؤسسات المدنية."³

² المكتب الإعلامي الحكومي، " المكتب الإعلامي الحكومي ينشر تحديثاً لأهم إحصائيات حرب الإبادة الجماعية التي يشنها الاحتلال على قطاع غزة لليوم 390 - الأربعاء 30 أكتوبر 2024م"، بيان صحفي، 30 تشرين أول 2024، قطاع غزة. <https://shorturl.at/mF1Z4>

³ حكومة "حماس": 61% من منازل غزة تضررت منذ 7 أكتوبر، سي أن أن بالعربية، مقال إلكتروني، 6 كانون الأول 2023، <https://shorturl.at/Btfrw>

كما صرح مقرر الأمم المتحدة الخاص المعني بالحق في السكن اللائق بالاكريشنان راجاغوبال، وهو أكثر مسؤولي الأمم المتحدة إحياءاً فيما يتعلق بإمكانية توفير سكن لأهل غزة وأطفالها، وأن غالبيتهم لن يكون على قيد الحياة ليشهد ذلك. حيث أشار إلى أن هذه العملية قد تستغرق حوالي 80 عامًا إذا استمر الاحتلال، وذلك يعود إلى تقديرات برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بأن هناك قدرة على بناء نحو ألف منزل سنويًا، في حين يبلغ حجم الدمار حوالي 80,000 منزل. وبالتالي؛ إذا استمر الاحتلال، فإننا نتحدث عن 80 عام لإتمام إعادة الإعمار. أي محاولة منهجية وسريعة للخروج من هذا الوضع، بحيث يتحقق ذلك خلال حياة أصغر طفل في غزة اليوم، يتطلب ذلك إنهاء الاحتلال فورًا، وإلا فلن يتمكن هذا الطفل من رؤية منزله يُعاد بناؤه على الإطلاق⁴.

بالإضافة إلى انتشار الأمية بين الأطفال وعدم توفر بيئة تعليمية مناسبة طوال فترة حياتهم المدرسية، ومن المرجح أن يقضي غالبية الأطفال المرحلة التأسيسية والتمهيدية في خيام وكرافات كبدل لغياب المدارس. ومن المرجح أن يكون أكثر من 80% في المرحلة العمرية 7.6 سنوات اميين يفتقدون للمهارات الأساسية التي يتعلمها اقرانهم ، ويبلغ عددهم الإجمالي 80 ألف طالب/ة، نتيجة تدمير المنظومة التعليمية، ولن يتمكن أي برنامج للتعافي أن يعوض ما يقارب 14 شهر من إغلاق المدارس.

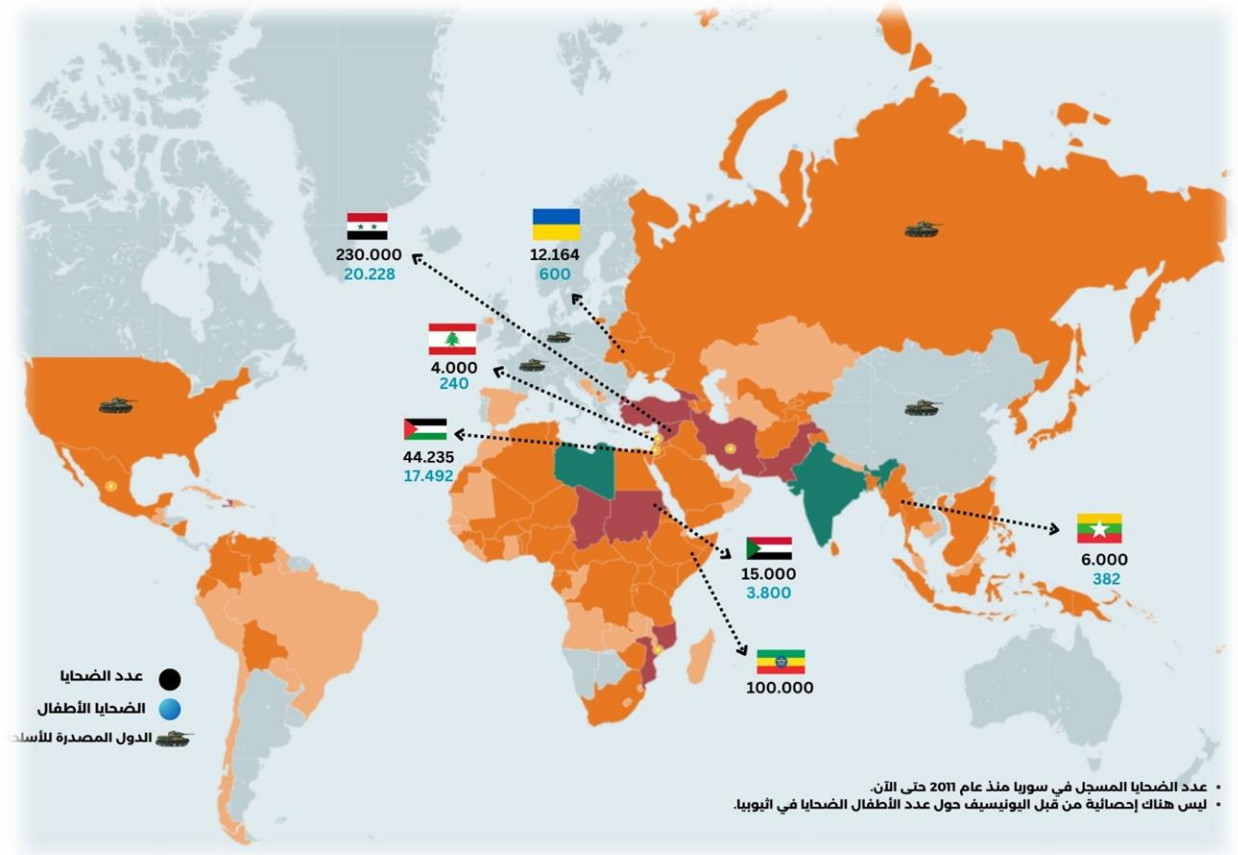
أكثر من 2 مليون مهددين باللجوء نصفهم من الأطفال واليافعين:

فيم العالم منذ البدايات الأولى للحرب، أن تهجير الفلسطينيين هو واحد من أهدافها المعلنة، المسؤولين الاسرائيلين يتحدثون عن هجرة طوعية للفلسطينيين، وهي ليست طوعية ولا يمكن وصفها بذلك على الإطلاق، فنفس المسؤولين الذين يتحدثون عن هجرة طوعية يشيرون إلى أن استخدام المصطلح أفضل للسمع وللحد من الانتقادات والملاحقات الجنائية، ويؤكدون على الاستمرار في استخدام نفس أدوات التهجير القسري، فأى من سكان القطاع لم يغادر طوعاً بل هُجّر في ظروف بائسة.

الحروب والنزاعات حول العالم في آخر 4 سنوات (2020-2024):

⁴ مقرر الأمم المتحدة الخاص المعني بالحق في السكن اللائق بالاكريشنان راجاغوبال، مؤتمر صحفي | الأمم المتحدة - غزة: تقرير عن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الغذاء والمياه والسكن - 18 أكتوبر 2024، <https://shorturl.at/jYwVZ>

يعرض هذا الجزء من التقرير أبرز الحروب والنزاعات والكوارث الطبيعية، وما نجم عنها من خسائر بشرية أو طبيعية، حتى تتمكن من بيان مدى كارثية ووحشية ما يحدث الآن في قطاع غزة مقارنة مع غيرها من الحروب والنزاعات والكوارث.



جدول مقارنة بين الحروب والنزاعات في العالم

عدد الأطفال الشهداء/ القتلى	عدد الشهداء/ القتلى	مكان الحرب / النزاع
17492 طفل/ة شهيد/ة	44235 شهيد/ة	<u>غزة (2023- حتى الان)</u>
600	12,164	<u>أوكرانيا (2022- حتى الان)</u>
أكثر من 3800 طفل/ة	15,000	السودان (2023 – حتى الآن)
240 طفل/ة	4000 شهيد/ة	لبنان (2023 – 2024)

-	120	أثيوبيا (حرب تيغراي 2020- 2022)
382	6000	الصراع في بورما 2021 – حتى الآن
20228	230,000	سوريا (2011 – حتى الآن)

1- غزة (2023- حتى الان)

حسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني فقد بلغ عدد الشهداء في قطاع غزة 44235، من بينهم 17492 أطفال.5
(الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.2024).

2- أوكرانيا (2022- حتى الان)

بعد مرور 1000 يوم على الحرب الروسية الأوكرانية ومنذ شباط 2022 قتل أكثر من 12,164 مدني، من بينهم 600 طفل على الأقل. (الأمم المتحدة. 2024).

3- السودان (2023- حتى الان)

تقريباً تم قتل حوالي 15 ألف منذ بداية الصراع (تعقب الصراع العالمي.2024).
تم توثيق أكثر من 480 طفلاً قتلوا في العام 2023. (يونيسيف. 2023).
بحسب تقرير لليونيسيف (2024)، فقد قُتل أو أُصيب أكثر من 3800 طفل منذ تصعيد النزاع في نيسان 2023.
علاوة على ذلك، تم توثيق مقتل أو إصابة أكثر من 400 طفل أثناء التصعيد الأخير في شمال دارفور
(يونيسيف.2024).
وتشير التقديرات إلى أن 3.4 مليون طفل دون سن الخامسة معرضون لخطر الإصابة بالأمراض الوبائية
(اوتشا.2024).

⁵ الجهاز المركزي للإحصاء، الفلسطيني 2024.

4- لبنان (2023-2024)

وفقاً لتقرير عن الأمم المتحدة "قتل 250 شخص كل أسبوع في تشرين"، حيث وصل عدد القتلى في لبنان إلى أكثر من 3700 منذ تصعيد العدوان، حوالي 4000 شخص، وهي حصيلة غير نهائية وفقاً للسلطات اللبنانية. وتفيد اليونيسف ان بين 22 و23 تشرين الثاني تم قتل ما لا يقل عن 9 أطفال، ليرتفع اجمالي عدد الوفيات الأطفال إلى 240 طفل على الأقل منذ بداية العدوان (الأمم المتحدة. 2024).

5- أثيوبيا (حرب تيغراي 2020-2022)

أوضح تقرير للأمم المتحدة ان عدد القتلى في تيغراي في اثيوبيا في العام 2021 حوالي 120 مدني. بالاضافة الى ذلك، فقد أفادت التقارير في 2022 قتل 60 شخص مدني في غارتان جويتان (الامم المتحدة. 2022).
تفيد التقارير الصادرة عن الامم المتحدة واليونيسيف الى ان الاطفال كانوا بين الفئات الاكثر تضررا في حرب تيغراي (2020-2022) في اثيوبيا. حيث طالت نيران الغارات حتى روضات الاطفال في تيغراي والتي اسفرت عن قتل عدد من الاطفال (اليونيسيف. 2022).

6- الصراع في بورما (ميانمار) (2021-حتى الآن)

وفقاً لتقارير الأمم المتحدة فقد تجاوز عدد القتلى المدنيين 6000 شخص (الامم المتحدة. 2024). و افادت المفوضية السامية لحقوق الانسان ان 382 طفل قتلوا منذ بداية الانقلاب في ميانمار (منظمة مراقبة حقوق الانسان. 2022).

7- سوريا (2011- حتى الان)

حسب توثيق الشبكة السورية لحقوق الانسان، فقد قتل اكثر من 230000 منذ بداية الصراع في سوريا (اذار 2011- حيزران 2024). و 20228 منهم كانوا اطفال (الشبكة السورية لحقوق الانسان. 2024).

وفي تقرير عن الأمم المتحدة (2024) يشار إلى أن عدد القتلى المدنيين في الصراعات العالمية والنزاعات المسلحة ارتفع 72% عام 2023، وأن نسبة القتلى الأطفال قد تضاعفت ثلاث مرات مقارنة بالعام السابق، حيث بلغ العنف ضد

الاطفال في النزاعات المسلحة مستويات قصوى اذ ارتفعت نسبة الانتهاكات الجسيمة ارتفاعا بلغ 21% في عام 2023 (الأمم المتحدة، 2023).

شهد العالم سلسلة من الكوارث الطبيعية والإنسانية خلال السنوات الأربع الماضية، وقد تنوعت هذه الكوارث بين الزلازل والأعاصير والفيضانات وغيرها، حيث تسببت كل واحدة منها في أضرار واسعة النطاق تترك آثارا طويلة الأمد على المجتمعات.

1. حرائق غابات أستراليا: (2019-2020)

دمرت الحرائق أكثر من 18 مليون هكتار من الأراضي، وتسببت في مقتل 33 شخصاً.⁶

2. الفيضانات في أوروبا: (2021)

شهدت ألمانيا وبلجيكا وهولندا فيضانات هائلة ناجمة عن هطول أمطار غزيرة، مما أدى إلى دمار واسع في العديد من المدن، وتسببت في وفاة أكثر من 200 شخصاً.⁷

3. الزلازل في تركيا وسوريا (2023):

أسفر الزلازل عن مقتل أكثر من 50 ألف شخص (50339)، منهم أكثر من 6800 قتيل أجنبي، وبالذات سوريين.⁸

⁶ Australian Institute of Health and Welfare. (2020). *Australian bushfires 2019–20: Exploring the short-term health impacts* (Cat. no. PHE 276). AIHW. <https://www.aihw.gov.au/reports/environment-and-health/short-term-health-impacts-2019-20-bushfires>

⁷ Copernicus Climate Change Service. (2021). *Flooding in July 2021*. Copernicus Climate Change Service. Retrieved from <https://climate.copernicus.eu/esotc/2021/flooding-july>

⁸ World Health Organization. (2023). *Flooding in Europe: Lessons learned for risk reduction and management* (WHO/EURO:2023-7145-46911-69105-eng). World Health Organization, Regional Office for Europe. Retrieved from <https://iris.who.int/bitstream/handle/10665/367105/WHO-EURO-2023-7145-46911-69105-eng.pdf?sequence=1>

4. الزلزال في المغرب (2023):

أسفر عن مقتل أكثر من 2000، ما يقارب 3000 قتيل و5500 جريح.⁹

5. الإعصار "إيدا" في الولايات المتحدة: (2021)

أسفر عن دمار واسع وأضرار في شرق لويزيانا وبعض المناطق الأخرى. وقد تسببت الفيضانات الناتجة عن الإعصار في مقتل العشرات من الأشخاص، 55 وهي حالة وفاة مباشرة و32 حالة وفاة غير مباشرة في الولايات المتحدة.¹⁰

6. الجفاف في إثيوبيا: (2021)

تسببت الفيضانات في إثيوبيا بوفاة 57 شخص نتيجة الأمطار الغزيرة والانزلاقات الطينية التي ضربت مناطق مثل الصومالي وأوروميا وأفار. وقد أدت موجة الجفاف إلى خسائر كبيرة في المواشي، حيث أهلكت حوالي 6.85 مليون رأس من الحيوانات.¹¹

7. مرفأ بيروت: (2020)

أسفر انفجار 2750 طن من نترات الأمونيوم في مرفأ بيروت عن مقتل 300 شخص وإصابة 6500 آخرين.¹²

⁹ William L. Yeck, Alexandra E. Hatem, Dara E. Goldberg, William D. Barnhart, Jessica A. Thompson Jobe, David R. Shelly, Antonio Villaseñor, Harley M. Benz, Paul S. Earle; Rapid Source Characterization of the 2023 Mw 6.8 Al Haouz, Morocco, Earthquake. *The Seismic Record* 2023; 3 (4): 357–366. doi: <https://doi.org/10.1785/0320230040>

¹⁰ World Meteorological Organization. (2021, May 19). Hurricane Committee retires Ida, prepares for 2022 season. World Meteorological Organization. <https://wmo.int/media/news/hurricane-committee-retires-ida-prepares-2022-season>

¹¹ United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA). (2023, December 1). *Ethiopia - Situation report, 1 Dec 2023*. OCHA. <https://www.unocha.org/publications/report/ethiopia/ethiopia-situation-report-1-dec-2023>

¹² United Nations Office for Disaster Risk Reduction. (2020, November 23). *UNDRR ROAS co-organized webinar on the Beirut port explosion: Lessons learned, experiences, and good practices*. United Nations Office for Disaster Risk Reduction. <https://www.undrr.org/news/undrr-roas-co-organized-webinar-beirut-port-explosion-lessons-learned-experiences-and-good>

8. الفيضانات في ليبيا: (2023)

بعد أن ضربت العاصفة دانيال ليبيا، جلبت رياح قوية وأمطار غزيرة أثرت على العديد من المناطق في البلاد. وقد أسفرت الفيضانات الضخمة في ليبيا عن مقتل أكثر من 4300 شخص، بينما لا يزال ما يقارب 9000 شخص مفقود.¹³

9. الفيضانات في باكستان: (2022)

دمرت أكثر من مليونين منزل، وأدت إلى أزمة إنسانية تسبب في نقص الغذاء وانتشار الأمراض، وقد أسفرت الفيضانات عن مقتل أكثر من 1700 شخص.¹⁴

خاتمة:

لم تقتصر أسباب الموت في قطاع غزة خلال حرب الإبادة على الشهادة نتيجة القصف أو الاستهداف، وإنما تعددت الأسباب ليموت الناس جوعاً وبرداً في الخيام، وصل عدد الشهداء منذ بداية فصل الشتاء إلى 7 شهداء، من بينهم 6 أطفال لم تتحمل أجسادهم البرد القارس داخل الخيمة، كل ذلك يجعل حرب الإبادة في قطاع غزة من أسوأ الحروب التي شهدها العالم، سواء من حيث عدد الشهداء، أو من حيث أسباب استشهادهم وطرق استشهادهم.

¹³ United Nations International Children's Emergency Fund (UNICEF). (2023, September 10). Devastating flooding in Libya. UNICEF. <https://www.unicef.org/emergencies/devastating-flooding-libya#:~:text=On%2010%20September%202023%2C%20Storm.than%208%2C500%20are%20still%20missing.>

¹⁴ Rafferty, J. P. and Metych, Michele (2024, October 4). Pakistan floods of 2022. Encyclopedia Britannica. <https://www.britannica.com/event/Pakistan-floods-of-2022>

المراجع:

- حكومة "حماس": 61% من منازل غزة تضررت منذ 7 أكتوبر، سي أن أن بالعربية، مقال الكتروني، 6 كانون الأول 2023، <https://shorturl.at/BtfRW>
- غوتيريش: "غزة مقبرة الأطفال" .. وهناك حاجة ملحة إلى هدنة إنسانية، سي أن أن بالعربية، مقال الكتروني، 6 كانون الثاني 2023، <https://shorturl.at/4t3vc>
- مقرر الأمم المتحدة الخاص المعني بالحق في السكن اللائق بالاكريشنان راجاغوبال، مؤتمر صحفي | الأمم المتحدة - غزة: تقرير عن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الغذاء والمياه والسكن - 18 أكتوبر 2024، <https://shorturl.at/jYwVZ>
- المكتب الإعلامي الحكومي، " المكتب الإعلامي الحكومي ينشر تحديثاً لأهم إحصائيات حرب الإبادة الجماعية التي يشنها الاحتلال على قطاع غزة لليوم 390 - الأربعاء 30 أكتوبر 2024م"، بيان صحفي، 30 تشرين أول 2024، قطاع غزة. ¹<https://shorturl.at/mF1Z4>

References

Human Rights Watch. (2023). *World Report 2023: Myanmar*. Retrieved December 2, 2024, from <https://www.hrw.org/world-report/2023/country-chapters/myanmar>

Office of the High Commissioner for Human Rights (OHCHR). (2024, December). *Myanmar: UN experts urge course correction as civilian deaths exceed 6,000*. Retrieved December 2, 2024, from <https://www.ohchr.org/en/press-releases/2024/12/myanmar-un-experts-urge-course-correction-civilian-deaths-exceed-6000?sub-site=HRC>

Syrian Network for Human Rights. (n.d.). *Syrian Network for Human Rights*. Retrieved December 2, 2024, from <https://snhr.org/arabic/>

United Nations. (2022, March). *تقرير الأمم المتحدة حول الأوضاع الإنسانية في السودان*. Retrieved December 2, 2024, from <https://uni.cf/3D0a2wn>

United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA). (2024, April). *Sudan situation update: One year of war in Sudan*. Retrieved from <https://reliefweb.int/report/sudan/sudan-situation-update-april-2024-one-year-war-sudan>

United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA). (2024, May 15). *Sudan humanitarian update*. Retrieved from <https://www.unocha.org/publications/report/sudan/sudan-humanitarian-update-15-may-2024>

United Nations Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA). (2024, October 1). *Sudan humanitarian update*. Retrieved from <https://www.unocha.org/publications/report/sudan/sudan-humanitarian-update-1-october-2024>

UNICEF. (2024, December). *أطفال إثيوبيا يتعرضون للهجوم مجددًا*. UNICEF. Retrieved December 2, 2024, from <https://uni.cf/3v3EGN4>

UNICEF. (n.d.). *Sudan*. Retrieved December 2, 2024, from <https://www.unicef.org/sudan/>